الجامعة العثمانية

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

الاتحاد والارتقاء

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقتدار من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧

باب المقالات

جورج اوفيروف

« الى ابناء الشرق »

كان هذا اليوم (٣ اوغوسطوس) موعد الاحتفال بجنازة جورج اوفيروف

اخذنا القلم بعد الجنازة لنكتب المقالة الافتتاحية فجرت يدنا بهاتين الكلمتين « جورج اوفيروف » . ذلك ان هذا الموضوع جاء في حينه . فقد صدرنا الجزء التاسع من « الجامعة » بتاريخ حياة « بهرام مالابار يه » فاريتا القراء في هذا الرجل الهندي الفضيلة الاجتماعية في اقصى درجاتها . وصدرنا الجزء العاشر بطرف من حياة « موريسون » فاريتا القراء في هذا الفتى الاميركي فضيلة الاقدام في اشد احوالها . بقي لتمام الانسان المدني العامل ان نورد للقراء مثالاً « للنشاط والثبات والاقتصاد وحب الوطن » وجورج اوفيروف اليوناني خير مثال لها . فبالنشاط والثبات والاقتصاد جمع ثروة طائلة بلغت ٦٥٠ الف جنيه غير ما بدّده منها على الاعمال الخيرية في حياته . وبحبه وطنه استحق اللقب العظيم الذي لقبه به مواطنوه وهو « المحسن العظيم الى الامة اليونانية » لذلك نصدر هذا الجزء بترجمة حاله ولا ريب عندنا ان ابناءنا سيقرأونها بامعان كثير

***

ولد جورج اوفيروف في بلدة متزوفو من اعمال ابيروس العثمانية في ١٥ اوغوسطوس سنة ١٨١٨ فبقي الى سنة ١٨٣٨ يتلقن الدروس الابتدائية في مدارس متزوفو ويانينا ثم ارسله ابوه ميشل اوفيروف الى ازمير فاقام سنتين في مدرستها الانجيلية

ولما كانت سنة ١٨٤٠ وفد الى القطر المصري صغير اليدين فانشأ في القاهرة بمساعدة احد اخوته الستة محلاً تجاريًا لبيع الانسجة في الوجه القبلي وتصدير المحصولات السودانية فما لبث اخوه ان مات فاستقل هو بالمحل وكان يقضي جميع حاجاته بنفسه فقلما كان ينام قبل الساعة الثالثة بعد نصف الليل . وفي سنة ١٨٥٤ فشا الهواء الاصفر في مصر ففر منها كثيرون من تجار العاصمة اما اوفيروف فاغتنم هذه الفرصة لترويج تجارته فازداد نجاحًا على نجاح وما اتت سنة ١٨٦٦ حتى كان قد جمع ثروة كبيرة بذكائه وثباته وبالخصوص بالاقتصاد الذي امتاز به في بدء حياته

فبرح القاهرة في هذه السنة (١٨٦٦) واقام في الاسكندرية ومن ذلك الحين اخذت اعماله بالظهور . وكانت افكاره مصروفة

الى امرين : ايقاظ روح الوطنية في صدور مواطنيه ومساعدة الضعفاء وتعميم التربية والتعليم لانه ادرك انهما الوسيلة الى كل نجاح وارتقاء

فتبرع في سنة ١٨٦٨ بمائة الف فرنك لمساعدة الكريتيين يوم ثاروا ثورتهم الكبرى واقرض ٥ لاف جنيه للحكومة اليونانية لانها كانت في عسر مالي فكان اقراضها المال بمثابة هبته لها لظهور عجزها عن وفائه في ذلك الوقت . ثم انشأ في اثينا تمثالين عظيمين للشاعر ربكاديفر شاعر الثورة اليونانية الاولى وللبطريرك غريغوريوس الخامس نصبهما في كلية اثينا اغراء للكريتيين بالثبات في ثورتهم

ولم ينس اوفيروف متزوفو مسقط رأسه الذي درج فيه فانه أنشأ فيها المدارس لابناء طائفته وبنى الجسور والشوارع . وكان تعليم اللغة اليونانية يتأخر في القرى المجاورة لمتزوفو بازاء اللغات الاخرى الفلاخية وغيرها فبنى اوفيروف المدارس في تلك القرى وانفق عليها النفقات الطائلة تاييداً للغة اليونانية . وانشأ في مسقط رأسه صيدليات تعطي الادوية مجاناً للفقراء واقام فيها اطباء يعالجونهم مجاناً على نفقته الخصوصية وكان يمنح في كل سنة دوطةً لعشر بنات من بنات متزوفو ليتزوجن بها

ثم خطر له ان يكمل ما بدأ به اليونانيان ستوراني وتوسيتزا من بناء مدرسة الفنون في اثينا فانفق عليها من جيبه نحو نصف مليون فرنك . ولما بلغ البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان سن الرشاد اخذ اوفيروف يبني المدرسة العسكرية في اثينا اكراماً للبرنس فانفق عليها اكثر من مليون فرنك . وفي العيد الفضي للملك جورج انفق على بناء سجن صحي ٣٥٠ الف فرنك اكراماً لهذا التذكار . فبهر عيون مواطنيه بهذه الهبات العظيمة واكتسب حبهم واحترامهم

اما في الاسكندرية فقد قال فيه احد مؤرخي حياته «انه كان فيها عين الاعمى ورجل الاعرج وسند من لا سند له» وعني عن البيان انه كان كذلك بالنظر الى ابناء طائفته وملته كما سيرد في ختام الكلام

وكانت الجمعية الخيرية اليونانية في الثغر قد انتخبته في سنة ١٨٦٦ رئيساً لها طول عمره وعليها من الديون ما قيمته ٢٢ الف جنيه فرأى اوفيروف ان الجمعية لا تستطيع ان تعمل عملاً قبل وفاء دينها فتبرع بوفاء نصف هذا الدين من جيبه ودعا النزالة اليونانية الى وفاء النصف الثاني فلم تنقض بضعة شهور حتى تم وفاء هذا الدين وانطلقت يد الجمعية في العمل

فاخذ اوفيروف يخدم ابناء طائفته بانشاء المدارس ومساعدة الضعفاء وتخفيف احمال المتعبين . فاقام المدرسة العروفة باسم اوفيروف وخصص لها ٤٠٠ جنيه كل سنة . ثم انشأ مدرسة للبنات فانفق على بنائها ١٤ الف جنيه وجعل منذ ذلك الحين يتعهد النزالة اليونانية في الاسكندرية بهذا السخاء والاعتناء حتى اصبح اسم اوفيروف ملءَ افواه اليونان وقلوبهم في كل مكان . وقد كافأته النزالة اليونانية بنصبها تمثاله منذ اشهر في ساحة مدرسته فخطب اوفيروف في هذا الاحتفال والدموع ملءُ عينيه خطبة أعلن فيها انه عازم على انشاء مدرسة جديدة للصنائع والفنون . ولكن المنية عاجلته في ٢٧ الماضي فحالت بينه وبين مشروعه الجديد . وقد اراد الملك جورج ان يمنحه يوماً وساماً عالياً جزاء خدمته الامته فرد اوفيروف الوسام باحترام وقال للملك « ان خدمة الامة واجب من واجباتي ولا يكافأ الانسان اذا قام بالواجب على ان خير مكافأة لي ان ارى وطني سعيداً وامتي ناهضة متقدمة»

وكتب وصيته قبل وفاته بايام وفيها يقول « اموت الآن مستريح البال لاني عملت ما يضمن راحة النزالة اليونانية وراحة اولادي » ويعني باولاده اولاد مدارسه لانه رحمه الله عاش ومات عازباً

وقد وقع نعيه لدى الامة اليونانية في جميع الجهات وقعاً اليماً عظيماً . فتواردت رسائل التعزية من الحكومة اليونانية والبرنس قسطنطين ولي عهد اليونان ومجلس النواب اليوناني والجمعيات ورجال العلم والسياسة . اما تركته فقد بلغت ٦٥٠ الف جنيه وهب اكثرها لاعمال خيرية واوصى بالباقي لاهله ومستخدميه وهذا اهم ما اوصى به للاعمال الخيرية والاعمال العمومية

(عشرون الف جنيه) لبناء مدرسة زراعية في لاريسا من اعمال أسالية

(مائة الف جنيه) لبناء طراد حربي مدرسي يوناني يسمى اوفيروف

(عشرون الف جنيه) تنفق فائدتها لتنشيط الموسيقى وفن التمثيل ونشر الكتب اليونانية بهذا الموضوع

(عشرة الاف جنيه) لانهاء مدرسة الفنون في اثينا

(عشرون الف جنيه) لانشاء متحف في هذه المدرسة وجعل جوائز فيها

(ثلاثون الف جنيه) لانهاء الاعمال الخيرية التي شرع فيها في متزوفو مسقط راسه

(خمسة الاف جنيه) لاعمال خيرية مختلفة

ومما يوجب الاسف واشار اليه بعض الجرائد الوطنية في القطر ان هذا الرجل الكريم لم يفكر قبل وفاته بالارض التي كانت مصدر ثروته بل جعل احسانه مقصوراً على ابناء ملته وطائفته . على ان هذا الامر اذا دل على عدم اعتداله في ارائه فهو يدل على اغراقه في وطنيته وشدة تعلقه بعربيته

***

بمثل هذا الرجل تحيا لامم وتنهض الشعوب

ولا نلومن اغنياءنا اذا كانوا لا يحذون حذوه و يتلون تلوه فان هذا الشعور الذي كان يجده اوفيروف فيطلق يده البيضاء بالعطاء مما لا يكتسب الا بتربية فاضلة صحيحة واستعداد فطري لايثار الملذات الادبية على الملذات المادية ومعرفة حقيقية بالواجبات الانسانية والوطنية . وبعجبنا هنا ماقاله يوماً صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في خطبة القاها منذ اشهر في الجمعية الطبية في العاصمة من « ان الاغنياء في الشرق لم يتعودوا البذل فعلى العلماء ان يلحوا في الطلب حتى يعلموهم البذل و يرغبوهم فيه » وكم في الشرق من اغنياء مثل اوفيروف خزائنهم طافحة بالقناطير القنطرة من الخيرات المادية لايبذلونها الا في سبيل ملذاتهم واهوائهم ومصالحهم الخصوصية ضاربين صفحاً عن كل خدمة عامة ومصلحة عمومية . فما الذي يستنتج من صنعهم هذا ؟ — يستنتج انه اذا كانت خزائنهم طافحة بالخيرات المادية فنفوسهم من سوء حظهم وسوء حظ وطنهم خالية من الخيرات الادبية

البطريرك الانطاكي

(للاورثوذوكس)

نزاع دائم بين السيد والمسود والحاكم والمحكوم مستمر من بدء الاجتماع الى الآن . اذا لم يكن للمسود غنى عن سيده تعلق به واكرمه وعظمه واذا رأى نفسه في غنى عنه قلب له ظهر المجن ونبذه نبذ النواة . كذا سقطت الملكية الفرنسوية في الثورة الاولى . كانت من قبل عزيزة الجانب رفيعة المقام محبوبة لدى الامة لانها كانت سندها وعزها وفخرها ولكن مالبثت ان اصبحت الملكية حملاً ثقيلاً على كاهل الامة فبادرت هذه الى طرح هذا الحمل الثقيل عن ظهرها . وتطلق هذه القاعدة على كل سيد ومسود وحاكم ومحكوم في اي بلد كان ومن اي صنف كان

وقد اخطأ السادة البطاركة اليونان هذا الخطأ الذي لا يأتيه الاكل حاكم او سيد قصير النظر فاقتصروا في حكم الطائفة الاورثوذوكسية السورية على النظر الى يومهم ولم ينظروا الى الغد . كانت الطائفة حملاً وديعاً بين ايديهم بل بقرة سهلة الانقياد حتى تكون المشابهة اتم فقصروا همهم على حلب هذه البقرة وتقوية النير الذي وضعوه على عنقها دون تحبيب هذا النير اليها . فكان لا بد ان ياتي يوم تجد البقرة فيه هذا النير ثقيلاً فتقوم الى كسره والاعراض عن راعيها اذ علمها ان تستغني عنه باهماله اياها وخدمته نفسه في رعايتها لاخدمتها وخدمة ابنائها

وقد اتى هذا اليوم وقام النزاع بين ابناء الكرسي البطريركي الانطاكي للروم الاورثوذوكس وبين غبطة البطريرك اليوناني فاستعفى غبطته وانتخب مجمع الاساقفة في دمشق الشام سيادة الحبر ملاتيوس دومانى مطران اللاذقية بطريركاً مكانه كما ذكرنا ذلك في حينه . فاعترض غبطة البطريرك القسطنطيني على هذا الانتخاب يؤيده سفير انكلترا في الاستانة وآخر الباب العالي المصادقة على هذا الانتخاب حتى يتفق البطاركة

وغني عن البيان ان البحث في هذه الازمة يقتضي النزاهة عن شوائب التعصب والانحياز الى فريق دون فريق لكثرة المصالح المتنازعة فيه . ونحصر هذه المصالح في خمس : (١) مصلحة الدولة (٢) مصلحة الكرسي (٣) مصلحة الطائفة (٤) مصلحة اليونان (٥) مصلحة الطوائف الاخرى . ونقول كلمة في كل منها

***

﴿ مصلحة الدولة ﴾ قدمنا هذه المصلحة على سائر المصالح الاخرى لانها اهمها كلها واذا كان في وضع اسقف سوريي في كرسي البطريركية الانطاكية ضرر بمصلحة الدولة في حين انه لا ضرر من وضع الاسقف اليوناني مكانه وجب وضع اليوناني والاعراض عن السوريي لا محالة . ولكن الناظر في هذا الامر لا يسعه الان يستغرب وضع السوري بازاء اليوناني فيما يتعلق بمصلحة الدولة . فالسوري ابن الدولة واليوناني غريب عنها . الاول ربي في ارضها وتظلل سماءها وعاش خاضعاً لحكامها واحكامها . والثاني دخيل اليها من جنس لا تهينه اذا قلنا انه الف كراهتها وتعلم من صغر أن لا يميل الا الى الدولة التي هو منها . فاي من الاثنين يكون اجدر بثقة الدولة واحرص على مصلحتها

غبطة البطريرك السيد ملاتيوس دومانى البطريرك الانطاكي للروم الاورثوذوكس

ويسوؤنا جداً ان غبطة البطريرك المسكوني قد اتخذ السياسة سبيلاً الى قضاء حاجات قومية فادخل بذلك امراً غير حميد في الشؤون الدينية العليا . فان غبطته اغتنم فرصة تزاحم انكلترا وروسيا في الشرق فدس الى الباب العالي يؤيده السفير الانكليزي ان روسيا تدبر انتخاب البطريرك من السوريين ليسهل عليها وضع يدها على الشؤون البطريركية . ولم يكتف غبطته بذلك بل تهدد الباب العالي على ما نقله مكاتب الطان ومكاتب التيمس في حينه انه يفتح باباً لروسيا في الكرسي الاوروشليمي اذا فتح الباب العالي للسوريين باباً في كرسي انطاكية . ولكن باطلاً يسعى غبطته في تخويف الدولة وزعزعة ثقتها بابنائها السوريين الذين يتهمهم هذه التهم السوداء . فانه لا يوجد واحد في رجال الدولة يعتقد انه يمكن ان يكون بطاركة اليونان احرص على مصلحة الدولة من البطاركة السوريين بل كلهم يعلمون ان الطائفة السورية الاورثوذوكسية قد انحطت عن الطوائف الاخرى باهمال بطاركتها السابقين . ولا كان من مصلحة الدولة ان تكون رعيتها سعيدة بشؤونها الدينية والدنيوية لتسعد الدولة بسعادتها كان من مصلحتها ان يولى امر كل طائفة في شأنها الديني رجال خرجوا

سيادة المطران غفرائيل مطران لبنان وتوابعها

من احشائها يعرفون حاجاتها فيخدمونها خدمة ترفع شانها

﴿ مصلحة الكرسي والطائفة ﴾ وما قلناه في مصلحة الدولة نقوله في مصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة . ونحن لا نحمل بطاركة اليونان كل التبعة في تاخر الطائفة عن باقي الطوائف ولكننا نقول انه كان في استطاعتهم ترقيتها لو صرفوا اهتمامهم اليها واخلصوا النية في خدمتها كما تقتضيه وظيفتهم السامية . وقد قطع اهالي شؤون الطائفة واشتغالهم عنها بشؤونهم الخصوصية كل علاقة بينهم وبين نفوس ابنائها فاصبح يستحيل التوفيق بين قلوب تنافرت واذا تنافرت القلوب صار ودها كالزجاج لا يجبر له كسر

﴿ سيادة المطران غريغوريوس حداد مطران طرابلس ومايليها ﴾

فسقطت بذلك كل سلطة للسيد على المسود وزال كل احترام لدى المسود للسيد فاصبحت الهيئة دينية كانت او مدنية فوضى هائلة . ولا يظنن اولياء الامر ان هذا التنافر في القلوب امر بسيط فيضربون عنه صفحاً . كلا انه في غاية الاهمية . واذا قال السادة البطاركة اليونان الاجلاء ان يد روسيا هي التي تثير الشعب في دمشق الشام فهل هي التي تثيره في جميع المدن السورية الكبيرة والصغيرة . ويا حبذا لو يصدر اولياء الامر في الاستانة العلية امرًا الى حكام المتصرفيات والمديريات فضلا عن الولايات باجراء تحقيق سري لاكتشاف اميال الطائفة الاورثوذوكسية في سوريا . انهم اذا فعلوا ذلك فارسلوا من يلتقط اراء الخاصة في مجالسهم الخصوصية وافكار العامة في القهاوي والحانات راوا في الجميع ميلاً شديداً عن البطريرك اليوناني الى السوري وسموهم ينادون برفضهم سلطة الاول ورغبتهم في الثاني . وصوت الشعب لا يهمل شانه خوفًا من العواقب كما لا يخفى ولا سيما في الشؤون الدينية .

﴿ مصلحة اليونان ﴾ واذا كانت الطائفة الاورثوذوكسية السورية اصبحت راغبة عن سلطة اليونان فمن مصلحة اليونان حرصاً على كرامتهم وعزة نفوسهم ان ينحوا عن رئاسة قوم لا يريدونهم عملاً بالمثل القائل « من ارادك فأردده ومن طلب بعدك فزده » وكأن غبطة البطريرك اليوناني السابق قد اراد هذا الامر لما قدم استعفاءه . فاذا كان ذلك كذلك فعلام

﴿ سيادة المطران اثناسيوس مطران حمص وتوابعها ﴾

عودتهم الى طلب رئاسة لا تريدهم . واذا كانت القلوب نافرة عنهم والنفوس شاردة منهم فمن يحكمون في كرسي انطاكية؟ على انه لو اتيح لنا ان نقدم لحضراتهم نصيحة لا شرنا عليهم أن لا يحاربوا الطبيعة ويقاوموا مجرى النواميس الابدية الازلية فانهم بذلك يحطون من اقدار وظائفهم الرفيعة ويبذرون بذور الشقاق في حقل الطائفة . وعندنا انه من العدل اكتفاؤهم بالكرسي الاسكندري والكرسي الاورشليمي تلك حصتهم وتكون حصة ابناء العرب الكرسي الانطاكي الذي انتهى امره والكرسي الاورشليمي الذي لا يمكن ان يبقى في ايديهم بعد الآن زمنًا طويلاً

﴿ مصلحة الطوائف الاخرى ﴾ بقيت مسألة الطوائف

الاخرى ولا نخال احداً يزعم ان الاورثوذوكس السوريين الذين ربيوا مع اخوانهم من ابناء الطوائف الاخرى وعاشوا معهم تحت سماء واحدة تحكومين بشرائع واحدة يكونون اقل ميلاً من اليونان لمسالمة مواطنيهم ومواد عنهم وهذه قضية لا تحتاج الى برهان

***

﴿ سيادة المطران غريغوريوس مطران حماه وتوابعها ﴾

فاذا كان قد ثبت ان مصلحة الدولة ومصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة ومصلحة اليونان انفسهم ومصلحة الطوائف الاخرى كلها تقتضي ان يكون بطريرك السوريين سورياً ثبت ان الدولة العلية لم تؤخر المصادقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس دوماني الاريثما يحمد سخط غبطة البطريرك المسكوني الموقر فيصدر جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله ارادته السنية بمنح الاورثوذوكس السوريين هذه النعمة المنتظرة

ولما كان لمجلتنا « الجامعة العثمانية » شرف القرب من الاعتاب السلطانية الشريفة والوصول الى ايدي اولياء الامور في يلدز رأينا ان نقول ما قلناه في هذه المسالة رغبة في ابلاغ صوت هذه الطائفة الى حكامها الفخام على صفحات الجامعة المفتوحة لكل الشكاوى والآراء والافكار

ويرى حضرات القراء في صدر هذه المقالة رسم غبطة البطريرك الانطاكي السوري تليه رسوم السادة الاساقفة السوريين الذين جاهدوا في خدمة الطائفة من هذا القبيل جهاداً حسناً فاستحقوا شكرها على اتحادهم وحسن ثباتهم

وخير ما يختم به الكلام بهذا الشأن تقديم خالص الشكر لصاحب الدولة ناظم باشا والي ولاية سوريا المعظم الذي شهدت بحزمه وحسن سياسته الاصدقاء والاعداء . ونحن على يقين ان هذه المشكلة ماحلت على هذا الوجه السلمي الا بدربة

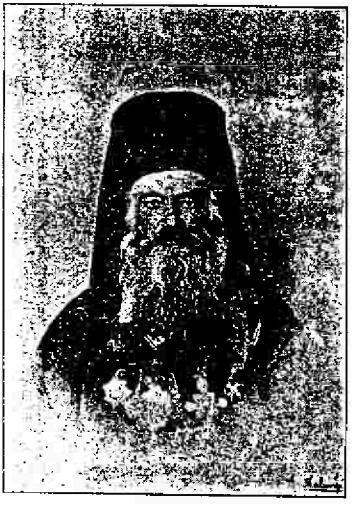

﴿ سيادة المطران جراسيموس يارد مطران بعلبك وتوابعها ﴾

دوائه وما اظهره فيها من الحزم وحسن التبصر في عواقب الامور جزاه الله عن الدولة خيراً واكثر من امثاله في حكام الدولة العثمانية

اكتشاف مصري

جليل

في اواخر هذا الشتاء وجد الباحثون في انقاض الكرنك تمثالين من ابدع ما حفظت الاثار المصرية احدهما مثال عمون اله ثيبة والاخر نصب له رفعه الملك اوتسرتسن الاول تخليداً لذكر ابيه وذلك في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام

ولهذا النصب شان عظيم في التاريخ والصناعة فانه قطعة واحدة من الرخام الناخر طوله نحو ثمانية عشر قدماً وجدوه ثلاث قطع لكنهم سيجمعونها ويعيدونها بها ولا يابث ان يقبض على صولجانه فيظهر لمن يراه كانه المثال الذي عبده قدماء المصريين منذ ثلاثة الاف سنة — لم تقو عاديات

الايام الا على احداث بعض خدوش فيه لا تلبث الصناعة ان تزيل ندوبها فيعود المثال الى احسن ما كان

ومن ظن بعض واصفيه ان صناعته بالغة من الاتقان مبلغ الصناعة اليونانية في ابان ازدهائها مع ان عهده سابق اول ابتداء الصنعة اليونانية بنحو الف عام

وكأن حجرًا سقط على التمثال فشوه انفه فحسبه بعضهم ليس من صنع الناس الذين مرت بهم العصور فكان الجيل الواحد اذا رأى تماثيل الهة الجيل الاخر يحطمها تحقيرًا لاديان السابقين سيما اهل النصرانية والاسلامية فانهم ليكرهون الوثنية وآثارها ولطالما شنوا الاغارة على تماثيل الوثن فمحقوها محقًا اعتبر ذلك بما فعلوه في هيكل (رندوه) كيف شوّهوا رسوم المعبود هاثور وازالوها عن رؤوس الاعمدة

ولاهل التاريخ سبيل الى تحقيق زمن هذا النصب ذلك انه معلوم انه قبل عصر امنهوتب الرابع احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) كان اهل ثيبة يعبدون عمون وكانت ثيبة لذلك الوقت عاصمة البلاد فلما تولى امنهوتب المذكور شرع يستأصل عبادة عمون ويحمل الناس على عبادة اله سماه ايتن والكلمة اسم الشمس عندهم ومن ثم هجر ثيبة وجعل البلدة المسماة لهذا اليوم تل العمان عاصمة لسلطنته وما زال هذا شأنه حتى قضى نحبه فعاد كهان عمون الى سابق بسطتهم فحضدوا شوكة امنهوتب واعلوا كلمة المهم حتى دان لعبادته ملوك الدولة التاسعة عشرة الذين تولوا الملك بعد امنهوتب الرابع. يومئذ رُفع هذا النصب. على انهم لو شادوه قبل امنهوتب لما ابقى ذلك الملك المخالف دين عمون على تمثاله العظيم فهو اذًا من صنع خلفائه وبما ان صناعته بالغة تلك الدرجة من الاتقان فهي من عصر الملك رعمسيس الثاني ولا تحسب لمن بعده لان الصناعة تاخرت بعد زمن ذلك الفاتح العظيم

اما الذي وجد هذا الاثر فهو المسيو جورج ليكرين الفرنسي احد حفظة المتحف المصري فانه كان يتعهد سرورًا كلما رفع الاهلون الانقاض القطعة بعد الاخرى عن التمثال المحكي عنه. وقد كان من رأي البروفسر نافيل ان يبقى النصب في موضعه اي حيثما رفعه الفرعون في هيكل الكرنك. وعلى هذا التمثال كتابة محفورة في حرجه بالاحرف الهروكليفية مؤداها ان ملك المصرين العليا والسفلى راخيركا (او تسرتسن الاول) رفعه تذكارًا لابيه وجعل تقدمته الف رغيف من الخبز والفًا من الثيران والطيور والف بدلة من الثياب والف نطاق من الجوخ ومقدارًا من البخور ذلك ما يحق تقديمه من عبد عمون

ولا خفاء ان مؤدى هذا الاثر مهم لدى علماء تاريخ مصر عمومًا وناهيك بالسياح الذين يأتون هيكل كرنك

ومما يذكر ان عالمًا المانيًا ومربيت الفرنسي ذهبا الى ان هذا الهيكل تدرج الى العظمة تدرجًا مما يدل على انه ابتدأ شانه منذ الجيل العشرين قبل المسيح وكأنهم استندوا في هذا الزعم الى ما وجدوه مكتوبًا على الجدران من اسماء ملوك تولوا مصر بعد ذلك الزمن بستة قرون او سبعة وقد جاء اكتشاف هذا التمثال مؤيدًا رأي هذين العالمين ومن تابعهما ومؤداه ان هذا الهيكل الفاخر بني منذ نحو خمسة الاف عام

ومعلوم ان اوتسرتسن الاول المسمى بهذا الاثر راخيركا كان ثاني الفراعنة في الدولة العشرين. ومعلوم ان هذه الدولة بدأت في الجيل الثاني والعشرين بحيث لم يكن تولي اوتسرتسن بعد السنة ٢١٠٠ قبل الميلاد واما الموضع الذي وجد فيه هذا التمثال فهو يؤيد القول بقدمه فانه كان بين الانقاض الباقية عن الدولة الثانية عشرة

وهذا الهيكل من اعظم ابنية العالم والعناية مبذولة لارجاعه الى تمام رونقه ولا بد انهم يجدون بين انقاضه ما يملأ الوطاب من الاثار الجليلة لانه جارى العزة المصرية من العصور القديمة حتى الزمن الروماني وكان كل من تولى مصر على مدى نيف الالفي سنة يزيد شيئًا على هذا البناء الفخيم ✻ ر ✻

قديسة في الهند

(وصفها العجائب)

ظهرت حديثًا في مدينة كابورتالا من اعمال الهند قديسة لها الآن في تلك الجهات شأن عظيم. وقد ذكر خبرها في الاسبوع الماضي في جرائد باريز سائح فرنسوي يدعى المسيو ميتين مقيم الآن في تلك المدينة فننقل للقراء خلاصة ما قاله عنها على سبيل التنكهة. قال:

ان هذه القديسة فتاة بارعة الجمال من عيلة من طبقة المحاربين في الهند. قضت صبوتها بالصلاة الى الالهة دوركا زوجة الاله سيفا حامي طبقة المحاربين في الهند وما زالت تصلي وتستنجد هذه الالهة حتى شعرت يومًا ان روح الالهة حلّ فيها فتركت اهلها واعرضت عن الغنى والزواج واخذت تطوف الهند

لتدعو الناس الى تصديقها واتباعها فتبعها كثيرون

وقد وفدت الى مدينة كابورتالا حديثاً بدعوة من احد كبار رجال الحكومة فيها فكان لها استقبال عظيم . فنزلت في نزل المسافرين مع حاشيتها فقام السكان يطلبون ان تصنع لهم عجيبة ونقدم ثلاثة منهم لهذه العجيبة فاخذتهم في غد اليوم الذي وصلت فيه الى هيكل الالهة دوركا حاميتها لتقطع المتنعم وترجعها بعد القطع كما كانت قبله

فلما درى بذلك سكان المدينة قصدوا الهيكل افواجا افواجا فذهبت معهم وسألت عما جرى فقالوا لي انها قطعت لسان رجل واحد من الثلاثة اما الاثنان الآخران فاحييا بعد الاقدام . فاستأذنت في الدخول الى الهيكل فاذنوا لي بعد عناء شديد على شرط ان انزع قبعتي وحذائي ففعلت ودخلت . فرأيت نفسي في قاعة مسودة الجدران بما ينبعث من دخان المصابيح وقطع الشحم التي يحرقونها اكراماً للاله سيفا وزوجته دوركا المنصوب لها تمثالان في صحن القاعة . ونظرت الى زاوية فرأيت الرجل ذا اللسان المقطوع منحنياً الى الارض فوق اناء امامه والدم يسيل من فمه في هذا الاناء فاتاني الكاهن واراني قطعة من اللحم قائلاً هذا هو اللسان المقطوع وفي الحقيقة رأيت قطعة كقطعة اللسان . فطلبت ان يفتح الرجل فاه لانظر لسانه فرفضوا طلبي كما رفضوا طلب دكتور انكليزي اتى وطلب نفس هذا الطلب . واذ اخبروني ان القديسة قالت ان الرجل لا يتكلم بعد قطع لسانه الا في الليل خرجت من الهيكل وعدت بعد غياب الشمس . فرايت هذه المرة القديسة جالسة امام باب الهيكل على وسادات مثنية فوق راسها قبة وحولها رجال يمسكون مذبات يدفعون بها الذباب عنها واخرون يضربون على آلات موسيقية . فاعجبني جمال هذه القديسة وهي جالسة في هذا المجلس المهيب بحلة خضراء تستركل جسمها . فسألت عن الرجل فقيل لي انه حاول الكلام مرتين فلم يقدر عليه ولكنه تكلم في المرة الثالثة فامرته القديسة ان يلبث الليل كله منفرداً . اما الشعب حول الهيكل فكان قد اخذ منه الهياج والاعجاب كل مأخذ فكان يضطرب اضطراباً شديداً والبوليس يفرقه ويضرب المضطربين على عمائمهم تسكيناً لهم

وفي اليوم الثاني احتفل السكان بموكب هذه القديسة اكراماً لها ومكافأة على العجيبة التي صنعتها . فلبست الفتاة حلة صفراء وركبت مركبة يجرها جوادان وجعلت فوق رأسها قبة وحولها رجال المذبات يدفعون بمذباتهم امواج النسيم الى وجهها اللطيف وامامها الرجل الذي صنعت به العجيبة امس وهو ساكت لا يتكلم . وكانت الموسيقى في مقدمة هذا الموكب تتقدمها جنود الحاكم الاكبر فكانت القديسة كالملكة في مملكتها . اما السكان فتركوا اعمالهم كلها واقفلوا الاسواق وتواردوا الوفا والوفا يمشون في موكب القديسة والنساء يتزاحمن على السطوح لمشاهدتها

ويعتقد الهنود ان قديستهم هذه تنبئ بالامور المستقبلة وهي نائمة . وتنام تارة على اصوات الموسيقى وطوراً من تلقاء نفسها . وقد اراني الهنود رجلاً آخر قطعت لسانه وارجعته كما كان فنظرت في لسان هذا الرجل فلم اجد فيه الا جرحاً صغيراً في راس اللسان . وتوارد الزهاد الهنود من اقصى البلاد الى كابورتالا لمشاهدة هذه القديسة والتبرك بها . وزارها سكان هذه المدينة رجالاً ونساء يطرحون تحت قدميها النقود والهدايا . قال لي احد كبار رجال الحكومة وهو الذي اشرت اليه قبلاً « لو ارادت هذه الفتاة الغنى لا صبحت غنية في يوم واحد ولكنها تحتقر المال والجاه ولا تطلب الا البساطة في كل امورها » وقال لي غيره « لو شاءت وتركتها الحكومة الانكليزية لبلغت بيناريس وكلكيتا باحتفال كهذا الاحتفال الذي شهدته الآن »

هذه خلاصة ما كتبه المسيو ميتين يستدل به على ان الوثنية لا تزال شديدة في الهند بازاء الاسلامية والمسيحية وان الاوهام لا تزال ضاربة اطنابها في تلك البلاد كما كانت منذ الوف من الاجيال

الجامعة

﴿ في حلتها الجديدة ﴾

﴿ صفحات الجامعة ﴾ تصدر الجامعة من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها به ولا سيما في طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

﴿ ابواب الجامعة ﴾ وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المهم راينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سنأتي على ذكرها

﴿ اشتراك الجامعة ﴾ كل ذلك ونبقي بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء . وحسبها ذلك ربحاً وعلى الله الاتكال